

الحلقة الرابعة والعشرون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد بدأنا في اللقاء السابق بالحديث عن مثل الملك الذي صنع عرساً لابنه. والملك هنا يشير إلى الله، والعرس إلى ملكوت الله، والابن إلى المخلص المسيح. أما المدعوون إلى العرس فهم شعب إسرائيل. وبما أن هؤلاء المدعوين قد رفضوا تلبية الدعوة للعرس، فما كان من الملك الذي هو الله، إلا أن غضب جداً عليهم أي على شعب إسرائيل. وهكذا أرسل جنوده وأهلكهم وأحرق مدينتهم.

وتحدثنا في اللقاء الماضي عن النبوءة التي تنبأ بها المسيح عن دمار أورشليم والهيكل، والضيق العظيم، وسبي الشعب. الأمر الذي حصل في عام سبعين ميلادية، عندما هاجم القائد الروماني تيطس أورشليم وحاصرها ودمر الهيكل. وحصل عندها ضيق عظيم، وقُتل مئات الألوف من الشعب وسُبي الباقون. تماماً كما تنبأ المسيح، وكما أشار هذا المثل.

وتابع المسيح قصته للمثل فقال، إن الملك قد دعا عبيده عندئذ قائلاً: « فَادْهَبُوا إِلَى مَقَارِقِ الطَّرِيقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أَوْلَنِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطَّرِيقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَأَمْتَلَأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَكِنِينَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَكِنِينَ، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لِابْسَا لِبَاسِ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخُذُوهُ وَأَطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ. لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (بشارة متى ٩: ٢٢-١٤).

صديقي المستمع، لقد دعا الملك عبيده في هذا المثل الذي ندرسه - بعد رفض المدعوين وهم معظم اليهود - دعاهم إلى الذهاب لمفارق الطرق، ودعوة كل من يجده إلى حفلة العرس. وهذا يشير بكل وضوح أن الله يدعو كل إنسان من أي شعب أو جنس كان، لقبول خلاصه والدخول إلى ملكوته. لقد كانت خطة الله منذ البداية دعوة جميع البشر إلى ملكوته، لكنه بدأ هذه الدعوة بشعبه القديم لأنه سبق أن وعدهم بمجيء المخلص. الأمر الذي أكدّه المخلص المسيح بإعلانه محبة الله لجميع البشر دون استثناء، وذلك عندما قال: «هكذا أحب الله العالم» (بشارة يوحنا ٣: ١٦). ثم تأكيد المخلص المسيح بقوله: «وَلِي خِرَافٌ أُخْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٌ» (بشارة يوحنا ١٠: ١٦). إن للمسيح خرافاً أُخر، أي أناساً آخرين ليسوا من الحظيرة اليهودية، يريد أن يأتي بهم لكي يصبحوا من رعيته، أي من شعبه.

ولهذا دعا المخلص المسيح تلاميذه قائلاً: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَكُرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَّصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ» (بشارة مرقس ١٦: ١٥ و١٦). إن الدعوة موجّهة الآن إذن لكل الخليقة أي لكل الشعوب والأمم. فمن يؤمن بالمسيح ويعتمد، يخلص ويدخل إلى ملكوت الله. إن العبيد الذين دعاهم الملك في هذا المثل، لكي يدعوا كل من يجده في مفارق الطرق، يشيرون كما ذكرنا سابقاً إلى تلاميذ المسيح والمؤمنين به. الذين حملوا وما زالوا يحملون رسالة الإنجيل أي الأخبار السارة إلى كل أنحاء العالم. وهذه الأخبار السارة هي أن المسيح المخلص قد أتى، وأتمّ عمل الخلاص بموته الكفاري على الصليب عن خطية الجنس البشري، ثم بقيامته الظاهرة من بين الأموات، وصعوده حياً إلى السماء. وهكذا صار بإمكان أي إنسان يؤمن بالمسيح وعمله الكامل أن ينال خلاص الله ويدخل إلى ملكوته.

مستمعي الكريم، تابع المسيح المثل قائلاً: «فَخَرَجَ أَوْلَنِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطَّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَأَمْتَلَأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَكِنِينَ». أي أنه نتيجة تبشير المؤمنين بالمسيح برسالة الإنجيل المفرحة، آمن الكثيرون من البشر أشراً وصالحين، حتى امتلأ ملكوت الله.

لكن الملفت للانتباه أن أحد الذين دخلوا إلى العرس لم يرتد ثوب العرس. وكانت العادة في تلك الأيام أن يُعطى المدعوون للعرس ثوباً عند الدخول للعرس. ولم يكن من المعقول أن يرفض أحد ارتداء الثوب، إذ كان في ذلك إهانة للمضيف، وأن هذا الشخص لا يريد أن يشترك في حفل العرس. فإلى ماذا يشير ثوب العرس يا ترى؟ إنه يشير إلى لباس بر المسيح اللازم للدخول

إلى ملكوت الله. وهذا البر هو الذي يؤهل الإنسان للقبول الكامل أمام الله. إن المسيح هو الذي يمنح كل من يؤمن به ثوب البر، أي ثوب التبرير الكامل، الذي يجعل الإنسان الخاطئ باراً أمام الله.

إن الذي يعترف بأنه إنسان خاطئ ويؤمن بموت المسيح الكفاري من أجله على الصليب، يهبه الله الغفران الكامل عن خطاياه، ويلبسه ثوب البر، فيصبح باراً أمامه. ولهذا كتب الرسول بولس قائلاً: « وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بَرُّ اللَّهِ.. بِرُّ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ » (الرسالة إلى رومية ٣: ٢١-٢٢). وبتعبير آخر إننا نحصل على بر الله باعترافنا أننا أناس خطاة وبحاجة إلى تبرير المسيح لخطايانا. أما الذي يظن أنه إنسان صالح، وبالتالي أنه ليس بحاجة إلى تبرير المسيح لخطاياه، أي لا يريد أن يلبس بر المسيح، فإن نصيبه سيكون الهلاك الأبدي كما رأينا من هذا المثل.

فهل تأتي مستمعي إلى الله معترفاً بذنوبك وطالباً التوبة عنها، ومؤمناً بالمخلص المسيح. عندها يغفر الله خطاياك ويلبسك ثياب البر، ويدخلك إلى ملكوته. وهكذا تهتف مع النبي إشعياء قائلاً: « فَرِحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِّجُ نَفْسِي بِالِهِي، لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلَاصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبَرِّ » (إشعياء ٦١: ١٠).